المحاضرة السادسة .مشكلة البحث

هناك الكثير من المؤلفات والكتب التي تتناول كيفية إعداد البحوث والرسائل الجامعية حيث تتردد فيها عبارات :يجب تحديد إشكالية تحديدا دقيقا أو ينبغي أن تكون الإشكالية واضحة وخالية من التناقضات أو القول بأن :ليس هناك مبدأ متفق عليه في تحديد الإشكالية غير أنها يجب أن تتسم بالدقة والوضوح ومثل هذا التساؤلات تجعل من الصعب على الطالب المبتدئ القدرة على تجاوز عقدة صياغة الإشكالية.

فقبل أن نطلب منه أن يحدد الإشكالية تحديدا دقيقا أو أن تكون واضحة علينا أن نوضح له ما تعني الإشكالية ومتى تطرح وماهي الكيفية السليمة لطرحها وهل هناك معايير يلتزم بها الباحث لكي يحقق هدفه في الدقة والوضوح ... الخ

ويتفق العلماء والمختصين أن الباحث في جمعه للمعلومات والبيانات في عملية البحث العلمي لا ينطلق من لا شئ بل لا بد له من معرفة ماذا يبحث ؟ بصورة جيدة ومعمقة حتى يتمكن من تسطير الخطوات التي تدخل في هذا النشاط العلمي الذي ارتبط منذ نشأته الأولى بهدف نبيل تمثل في السعي الجاد الى البحث عن حلول للمشكلات المختلفة، أي أن موضوع البحث العلمي هو في الأساس مشكلة تحتاج إلى حل لذلك نجد بعض الباحثين يعرفها على انها " هي كل ما من شأنه أن يثير تساؤلا، أي كل ما يبدو عليه أنه يتطلب الدراسة "وتعني صياغة مشكلة البحث تعريف المشكلة وتحديدها بضبط معالمها ووضعها في مجراها الفكري ، اي ان صياغة المشكلة تؤدي الى طرح تساؤل حول واقع تريد معرفته في اطار يسمح ببحثه امبريقيا .

تعريف آخر للإشكالية يرى أنها المدخل النظري الذي يقرر الباحث تبنيه لمعالجة المشكلة التي طرحها في سؤال الانطلاق وهي تتم عادة في ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى : مرحلة ضبط وجهات النظر المختلفة حول الموضوع في هذه المرحلة على الباحث القيام بتحديد المداخل المتنوعة للمشكلة وهذا يعني القيام بجرد واحصاء وجهات النظر المختلفة التي تم اعتمادها وتعيين نقاط الاختلاف والاتفاق بينها وتوضيح الاطار النظري الذي يستند اليه كل راي سواء علنا او بشكل ضمني .

المرحلة الثانية : تبني الاشكالية في هذه المرحلة لابد من تبني الاشكالية سواء بتصور جديد، بمعنى صياغة نظرية جديدة خاصة بالباحث او بوضع علمه ضمن اطار نظري تم اكتشافه من خلال القراءات السابقة .

المرحلة الثالثة : تدقيق الاشكالية في هذه المرحلة لابد من توضيح طريقة الباحث الشخصية في كيفية عرضه للمشكلة والاجابة عنها حتى ولو كان قد تبنى مدخلا نظريا تم انتقاؤه مسبقا وبشكل واضح وتتم هذه المرحلة عمليا بعرض المصطلحات الأساسية والبناء المفاهيمي الذي تقوم عليه الاقتراحات التي تم وضعها للإجابة على سؤال الانطلاق والتي تأخذ شكلها النهائي من خلال البناء النظري .

و لكي يصل الباحث إلى تحديد الإشكالية وتجاوز كل هذه الصعوبات وما يصاحبها من تردد عليه ان يصل بسرعة الى الاجابة عن السؤال التالي : ماذا أريد أن ادرس ؟ أو تعبيرا آخر عن أي شئ ابحث حيث يقول العالم **باتشلر Bachellard** " اذا كنا لا ندري عن أي شئ نبحث فاننا لن ندرك كنه ما نعثر عليه " أو أننا لن نعرف حقيقة ما نعثر عليه وهو السؤال الذي يبني عليه فيما بعد اشكالية بحثه ومن خلاله يحدد الباحث أيضا قراءاته ومطالعاته وجرد التراث النظري وتتحدد أهمية هذا التساؤل الاولي او سؤال الانطلاق كما عبر عنه كل من العالمين **كويفي** و **كمبنهود** في أنه يحدد للباحث مجال بحثه ومن نوعية البيانات والمعلومات التي يتطلب جمعها وبالتالي يوفر عليه الجهد ويحفظه من مغبه الفرق في جمع كل ما هب ودب دون هدف معين ولا وجهة محددة .

2- المراحل المنهجية لإعداد الإشكالية :

وعموما يتجسد البناء النغوري لاشكاليته البحث السوسيولوجي من خلال ثلاث مراحل هي :

أولا . مرحلة الجرد الشامل (مرحلة التعريف بالإشكالية) :يتعلق الأمر في هذه المرحلة بمعاينة المشكلة كما هي مطروحة في التساؤل الاولي وكما تبدو لنا من خلال القراءات الاستكشافية فعمليا يتطلب هذا الاجراء وضع جرد لمختلف الاراء المعتمدة وذلك بتباين اوجه الارتباط والتعارض فيما بينها وكذلك ابراز الاطار النظري الذي يستخدم بطريقة مباشرة او غير مباشرة ،وفي هذه المرحلة يقوم الباحث بتمهيد دون كتابته تحت عنوان تمهيد ثم يعرف القارئ بالمشكل وخطورته .

ثانيا . مرحلة تكوين الاشكالية (تحديد الاشكالية): يتعلق الأمر في هذه المرحلة بتكوين اشكالية وذلك اما بوضع تصور لإشكالية جديدة وإما بإدراج هذا الانجاز ضمن احد الاطر النظرية المكتشفة في القراءات السابقة وهذا له أهمية كبيرة في طرح التساؤل الرئيسي الأولي، وتحديده أو المساهمة في بناء الفروض التي تمكن الباحث لاحقا من صياغة الاجابة المتناسقة مع هذا التساؤل الاولي .وتأخذ هذه المرحلة كل اهميتها بينما يتعلق الأمر بوضع تصور لإشكالية جديدة ، وفي اغلب الاحيان يتعلق الامر بالاستغلال الجيد للوسائل النظرية المتوفرة لذلك فالمسألة تبقى في معرفة الاطار النظري الملائم الذي يمكن، لإدراج العمل ضمنه والذي له علاقة كبيرة بالتساؤل الرئيسي .

ففي ضوء الاشكالية المختارة سيأخذ التساؤل الأولي المعنى الخاص والدقيق لشكله النهائي .وعموما فان الباحث يمكن له من خلال تحديد الاشكالية ان يذكر ويبرهن بأن للموضوع عدة جوانب تشترك في دراسته وانه يحدد فقط الجوانب التي يريد دراستها ويسمى هذا التحديد بتحديد جوانب الدراسة وهذا ما يجب وجوده في البحث .

ثالثا . مرحلة توضيح الاشكالية وصياغتها :

إن توضيح الاشكالية معناه دقة التحديد للطريقة الشخصية في طرح المشكل والاجابة عنه ،وذلك يندرج ضمن إطار نظري يتم اختياره بوضوح، وحينما نكون بصدد مرحلة توضيح الاشكالية توضيحا معمقا ، فقد لا نمتلك أحيانا كل الوسائل النظرية الضرورية لذلك ، الأمر الذي يستدعي على اقل تقدير، إجراء قراءات مكملة من المراجع العلمية .

وتوضيح الاشكالية معناه الوصف الدقيق للإطار النظري الذي يندرج ضمنه المسعى الشخصي للباحث اي تحديد المفاهيم الاساسية والارتباطات الموجودة فيما بينها ، وكذلك رسم البناء المفاهمي المتضمن لاختيار المقترحات والتي بدورها سيتم اعدادها لاحقا كاجابة عن التساؤل الاولي ومن هناك يتم وضع المخطط الذي يبنى عليه نموذج التحليل اي المرحلة اللاحقة من البحث .

والطالب الباحث في هذه المرحلة وجب عليه عدة شروط يمكن رصدها فيما يلي:

1- ترتيب الأفكار عملية أساسية في تحديد الاشكالية فهي تشبه العمود الفقري اي اعوجاج فيه ينعكس على حساسية صلب الموضوع .
2- تسلسل الافكار وتناسقها وكذا اسلوب الباحث في الكتابة يفيد كتابة وتحديد الاشكالية او حصرها .
3- عزل الافكار البعيدة عن الموضوع والتركيز على الافكار المشكلة للبحث المدروس وباسلوب واضح .
4- تحديد الابعاد الحقيقية للمشكلة المدروسة لانها تحدد ساحة الرؤية واطراف الاشكالية ثم تحليلها .
5- توضيح المقولات والعبارات السوسيولوجية توضيحا كاملا وتحويل الموقف الغامض الى موقف مفهوم مستعملا كلمات والفاظ استعمالا سليما .
6- ابراز العلاقة القائمة بين المتغيرات والاشكالية ، المتغير المستقل والتابع والمتغير السببي ان وجد .
7- الابتعاد عن التضارب والتناقص في الاراء داخل الاشكالية الواحدة .

أما عن صياغة الاشكالية أي وجود أسئلة في الاشكالية فتلاحظ فقط من طرف الباحث المختص او صاحب الموضوع ومن شروط وضح الاشكالية ان تكون اسئلتها تعبر عن الإشكال الذي يوحي بوجود غموض أو إبهام غير معروف .وصياغة السؤال الرئيسي ضروري ولا غنى عنه بالنسبة للباحث حيث يقول العالم ميشال (**Michel Beaud 1985)**

أ – بدون السؤال الرئيسي لن تكون هناك اطروحة جيدة ...

ب-إن السؤال الرئيسي يجب ان يكون بالنسبة لموضوع البحث حاسما مركزيا وجوهريا ويجب ان لا يكون على طرف موضوع البحث ولا خارج محور البحث او مزحزحا عنه بالتقديم او بالتاخير .

وبالتالي كلما كان السؤال حقيقيا وواضحا جاءت الاجابة عنه دقيقة وواضحة ايضا فتصبح الصورة جلية في ذهن الباحث حول ما يريد دراسته مما يعطيه فرصته للانطلاق وتجاوز حالة التردد فالسؤال الاول تلحقه اسئلة اخرى تشكل البناء القاعدي للبحث .

وهناك مواصفات منهجية لصياغة اسئلة الاشكالية كما حددها كل من (**Raymond . Quivy . Luc**) .

1- **مواصفات الوضوح** : وهي الدقة في صياغة لسؤال الانطلاق اي لا غموض ولا لبس فيه من خلال تحديد المفاهيم والمصطلحات التي يتكون منها السؤال بحيث لا يختلف على فهمه اثنان .
2- **مواصفات الملائمة** : تتعلق بالطابع التفسيري المعياري او (التنبؤي) للسؤال بمعنى :

- أن لا يحمل سؤال الانطلاق حكما قيميا بالموافقة أو المعارضة بالصحة أو الخطأ .
- أن لا يكون السؤال فلسفيا يبحث في امور غيبية لا يمكن اخضاعها لمناهج التحليل .
- أن لا يكون السؤال من النوع المعلق الذي يحتمل نعم او لا فقط
- أن لا يتجه السؤال إلى البحث فيما يمكن ان يوجد في المستقبل وقد لا يوجد نهائيا .
- أن لا يكون السؤال وصفيا ولا يتطلب اكثر من مجرد معرفة ارقام .
- ان يكون السؤال مبني على نية الفهم والتفسير .